الملكة كلوتيلدا (٤٧٥-٥٤٥) ودورها السياسي والديني في العصر الميروفنجي (٤٩٠ – ٧٥١)

"دراسة تاريخية"

إعداد

مارينا عزت حبيب

معيدة بقسم التاريخ "كلية الآداب – جامعة أسوان"

الملخص باللغة العربية :

تعد الملكة كلوتيلدا Clotilda (٤٧٥-٥٤٥م) هي الأكثر شهرة ومكانة بين جميع الملكات في العصر الميروفنجي . فقد نالت هذه الملكة احترام الشعب الميروفنجي بأكمله ؛ فتعتبر من أهم النساء الميروفنجيات المؤثرات على المملكة الفرنسية بشكل خاص وعلى أوروبا العصور الوسطى بشكل عام، حيث أمضت حياتها في مساعدة الفقراء ، إلي جانب أنها تمتعت بقدر كبير من العفة و التقوى ، وكان لها دوراً سياسياً ودينياً هاماً في مملكة الفرنجة ، فقد استطاعت أن تحول مملكة برجنديا تحت حُكم الملوك الميروفنجيين ، فهى جزءً لا يتجزأ من الصراعات السياسية فى تلك الحقبة ، هذا إلي جانب دورها الديني بالغ الأهمية ، وهو متمثلً في تحويل مملكة الفرنجة بأكملها من المذهب الآريوسي للكاثوليكي، ويمكن اعتبار الملكة كلوتيلد بشكل خاص على أنها نموذج وقدوة للمرأة الكاثوليكية في مملكة الفرنجة فهي "أم الأمة الفرنسية" ، وهي مثال للزوجة والملكة و المرأة المسيحية المتدينة التي كانت سبب في إهتداء زوجها الملك كلوفيس الأول Clovis I (٤٨١-٥١١م) للمسيحية الكاثوليكية.

الكلمات المفتاحية:

كلوتيلدا- ميروفنجي- سياسى – دينى.

Abstract:

Queen Clotilda is the most famous and prestigious of all the queens of the Merovingian era. This queen gained the respect of the entire Merovingian people; She is considered one of the most important Merovingian women who influenced the French Kingdom in particular and medieval Europe in general. She spent her life helping the poor, in addition to enjoying a great deal of chastity and piety. She had an important political and religious role in the Frankish Kingdom. She was able to transform... The Kingdom of Burgundy was under the rule of the Merovingian kings, and it is an integral part of the political conflicts of that era, This is in addition to her extremely important religious role, which was represented in converting the entire Frankish kingdom from the Arian doctrine to Catholicism. Queen Clothilde in particular can be considered as a model and role model for Catholic women in the Frankish kingdom, as she is the "mother of the French nation," and she is an example of a wife, a queen, and a woman. A devout Christian who converted her husband, King Clovis I (481-511 AD), to Catholic Christianity.

key words:

Clotilda – Merovingian- political - religious.

المقدمة:

احتلت الملكة كلوتيلدا في تاريخ مملكة الفرنجة في العصر الميروفنجي مكانةً مميزةً ، فقد شاركت بشكل فعال في جميع نواحي الحياة ، كما كان لها حضور قوي علي مسرح الأحداث السياسية ، والدينية ، وتتبلور هذه الدراسة حول موضوع الدور السياسي والديني للملكة كلوتيلدا(٤٧٥-٥٤٥م) في العصر الميروفنجي(٤٩٠-٧٥١م) ، من خلال مبحثين ومقدمة وخاتمة ، يتناول الأول منها دور الملكة كلوتيلدا السياسي ودورها في الحروب السياسية والحروب الأهلية ، ودورها السياسي في فترة الوصاية علي أبناءها الملوك ، ويركز الثاني عن دورها الديني ، وذلك من خلال علاقتها برجال الدين، وبناء العديد من الأبنية الكنسية والديرية . ثم ختمت الدراسة بالنتائج الهامة التي توصلت إليها الباحثة خلال دراسة تاريخ المرأة الميروفنجية في اوروبا في العصور الوسطي.

وفيما يتعلق بالدراسات الأجنبية السابقة، فقد توصلت الباحثة إلى ثمة دراسات ارتبطت بالملكة القديسة كلوتيلدا أهمها رسالة ملكات الفرنجة في التاريخ الفرنسي حتي اوائل القرن التاسع عشر للباحثة "هيتا اليا Heta, Aali " ، وتدور حول الملكات في العصر الميروفنجي ، وتطرقت للدور الديني الذي قامت به الملكة كلوتيلدا ، ودورها كزوجة مثالية ، وكقديسة فاضلة استطاعت أن تُقنع زوجها الملك كلوفيس الأول علي الدخول في المسيحية، وممارستها لحياة الرهبنة، وكذلك رسالة تمثلات المرأة في عهد سيدونيوس ابوليناريوس وجريجورى التوري للباحثة "ماكدونالد ايفي Macdonald Eve" ، وتدور حول ملكات الفرنجة ، وتتطرق سريعاً للملكة كلوتيلدا وزواجها من الملك كلوفيس الأول، وقدرتها في إقناع زوجها علي التخلي عن الآريوسية والإيمان بالكاثوليكية.

وتعد الملكة كلوتيلدا بحكم مولدها أهم أميرات البلاط الملكي في مملكة برجنديا Brogendia[١]، فهي إبنة الملك البرجندي شيلبريك Chelbreak (٤٧٣- ٤٨٠م) [٢]، وتزوجت من الملك كلوفيس الأول Clovis I(٤٨١-٥١١م)[٣] سنة ٤٩٤م ، واستمر ارتباطها مع كلوفيس تسعة عشر أو عشرين عامًا، وكانت الزوجة الثانية للملك كلوفيس الأول، ولم تشارك كلوتيلدا في الحروب العسكرية لزوجها الملك كلوفيس. فكانت المهنة الرئيسة للملكة خلال سنوات الزواج الأولي تعليم اطفالها الأربعة وهم: كلودومير الأول Clodomir I (٥١١-٥٢٤م) ، وشيلديبرت الأول Childebert I (٥٥٨-٥١١م)، وكلوتار الأول Chlothar I (٥٥٥-٥٦١م) ،

---

(١) برجنديا: هي منطقة تقع في محاذاة نهر الرون Rone في وسط شرق فرنسا ، وتُنسب مملكة برجنديا إلي البرجنديين ، ومنذ زواج الملك كلوفيس الأول من الملكة البرجندية كلوتيلدا رغبت كلوتيلدا ان يُصبح حكم مملكة برجنديا في حوزة ابناءها وهو ماحدث بالفعل عندما استولي كلودومير(٥١١- ٥٢٤م) – إبن الملك كلوفيس – علي مملكة برجنديا سنة وقتل اخر ملك برجندي "جودمار" سنة٥٢٤م في موقعة عُرفت ببيتل battle. انظر:

Gregory of Tour,The History of francs,PP.55-56.

(٢) شيلبريك : هو إبن جنديوك ملك برجنديا ، كان لديه إبنتان كرونا و كلوتيلدا ، وكان شيلبريك علي وفاق مع اخوته الثلاثة جندوباد وجودمار وجوديجزيل ، وساد السلام بينهما ، حتي قام جندوباد بقتل أخيه شيلبريك من أجل السيطرة علي الحكم ، وأغرق زوجته في النهر بوضع حجر في رقبتها ، ورهبن ابنته الكبري كرونا ، وأحكم سطرته علي ثروات شقيقتها الصغيرة كلوتيلدا انظر :.

Gregory of Tours , The History of the Franks,P.38.

(٣) كلوفيس الأول: كان شخصية ذات أهمية تاريخية بالغة في مطلع القرن السادس ، وقد ساهم جريجوري التوري في دوام هذه الأهمية و استمرارها عن طريق ما كتبه عنه. تولي كلوفيس حكم مملكة الفرنجة في سنة ٤٨١م، وتزوج كلوتيلدا البرجندية، وأنجب منها ثلاثة أبناء هم كلودومير الأول، وشيلديبرت الأول ،وكلوتار الأول، وبنت واحدة هي كلوتيلدا الثانية ، وكان كلوفيس بمثابة الأسطورة في التاريخ الفرنسي فهو ملك وبطل محارب ومؤسس فرنسا. وتوفي سنة ٥١١م.انظر :

Ian Wood , The Merovingian Kingdoms. London, New York: Longman, 1994,P.42.& Patrick,J. Geary.The Myth of Nations. The Medieval Origins of Europe. Princeton, NJ:Princeton University Press, 2002.PP.116-117 .

والابنة الوحيدة التي سميت علي اسم والدتها كلوتيلدا ، ونشأ جميع الأطفال تحت المراقبة الشخصية لأمهم ، أثناء الغياب المتكرر لكلوفيس في حملاته المختلفة.(١)

الملكة كلوتيلدا Clotilda (٤٧٥-٥٤٥م)ودورها السياسي في العصر الميروفنجي:

يعتبر بداية مشاركة كلوتيلدا في الامور السياسة عندما قام جوديجزيل Godegisel(٤٧٣-٥٠٠م)[٢] بإرسال مبعوث من جنيف لدعوة كلوفيس للدخول في تحالف هجومي معه ضد أخيه جندوباد gundobad (٤٥٢-٥١٦م)[٣] في معركة عُرفت بأسم الحرب البرجندية.

تُري ما هي أسباب الحرب البرجندية ؟ وما هي الدوافع التي جعلت جوديجزيل يفكر في التخلص من جندوباد؟ ولماذا طلب جوديجزيل من كلوفيس دون غيره التحالف معه للتخلص من أخيه جندوباد ؟ وماهو دور الملكة كلوتيلدا في هذه الحرب ؟

يعتبر السبب الرئيسي للصراع بين الأخوة في هذه الحرب هو موت شيلبريك، وسيطرة جندوباد علي السلطة وقد تمتع جندوباد بالعديد من المزايا على أخيه جوديجزيل ، وكان في منصب الملك الحقيقي لبرجنديا ، وتم الاعتراف به من قبل

---

(1) Kurth Godeproi, Saint clotilda, Translated by. V. M. Crawford With a Preface by G. Tyrrell, S.J , Library of The University of California, London, 1906.PP.31,58,71.

(٢) جوديجزيل: هو إبن الملك جونديوك ملك البرجنديين ، وشقيق الملك شيلبريك والد الملكة كلوتيلدا ، وكان وصياً عليها بعد قتل أسرتها . ذكر جريجوري عنه أنه كان بعيدا عن إثارة مشاعر العداء للشعب البرجندي ليس كأخيه جندوباد . كذلك كان أقل قوة وموهبة فيما يخص الأمور السياسية ولذلك أُسندت السياسة والمُلك لجندوباد . انظر:

Gregory of Tours, The History of the Franks, Translated by Lewis Thorpe , New York , Penguin ,1974.P.38 .

(٣) جندوباد: هو إبن الملك جنديوك ملك البرجنديين من سلالة الملك أثناريك ، وكان له ثلاثة إخوة هم شيلبريك و جودمار وجوديجزل ، وأراد أن يستولي علي الحكم ، فقتل جندوباد أخاه شلبريك ، وأغرق زوجته في المياه بوضع حجرا في رقبتها ، ورهبن ابنته الكبري كرونا ، وأحكم سيطرته علي ثروات اختها الصغري كلوتيلدا . انظر:

Gregory of Tour, History of francs,P.83.

النبلاء ، الذين فضلوا أن يملُك عليهم ، وربما كان انتخابهم له بسبب مواهبه وشخصيته ، أو لمجرد قوة الظروف . بينما بدأ جوديجزيل مجرد أحد مساعديه فكان من الطبيعي أن يثير سوء نية أخيه الأصغر . كانت هناك أسباب أكثر تحديداً للصراع بين الأخوة ، ويحق لنا أن نصدق مع المؤرخين الآخرين أن أصل غيرة جوديجزيل يكمن في حقيقة أن جندوباد قد أستحوذ على نصيب الأسد من أراضي أخيهم شيلبريك ، ولذلك عاقد جوديجزيل العزم على وضع حد لقوة أخيه ، ولكنه كان أضعف من أن يكون قادراً على الأعتماد على قواته الخاصة ، فقرر طلب المساعدة من كلوفيس.(١)

من الطبيعي أنه في مسألة كهذه كانت كلوتيلدا مهتمة للغاية ، وكان ينبغي موازنة رغبات كلوتيلدا مع زوجها، وباعتبار ضرورة الأنحياز إلى جانب واحد أو آخر. ذكر كروش أن كلوتيلدا قد تدخلت بشكل طبيعي بحيوية لصالح عمها جوديجزيل الذي كانت مدينة له إلى حد كبير، ولكن في الوقت نفسه وبينما كانت تساعد أحدهما ، لم تكن ترغب في شن حرب لا هوادة فيها على الآخر. ويبدو أن الأمر كان يتعلق بإنقاذ جوديجزيل وليس إبادة جندوباد . ولذلك عندما أرسل جوديجزيل سفارة للملك كلوفيس سراً قائلاً له : "إذا أعطيتني المساعدة في مهاجمة أخي حتى أتمكن من قتله في المعركة أو طرده من البلاد ، سأدفع لك كل عام ما تريد ". فقبل كلوفيس هذا العرض بكل سرور، ووعد بالمساعدة كلما دعت الحاجة إلى ذلك.(٢)

بينما يختلف ليسيبيد عن رأي كروش حول سبب موافقة كلوتيلدا علي الخوض في هذا الصراع حيث يقول : أن كلوتيلدا أرادت أن تنتقم لنفسها من عمها جندوباد ملك برجنديا الذي قتل والديها ، فدفعت زوجها كلوفيس للانتقام والثأر لها. وكان يري أن دافع كلوتيلدا للانتقام هو "الحنان الأبوي" أي حب والديها ، وغالباً ما كان يُنظر إلى انتقام كلوتيلدا على أنه مبرر.(٣)

(1) Gregory of Tours, The History of the Franks,P.38.&Kurth, G. Saint clotilda,PP.59-60.& Ewig, Eugen. Die Namengebung Bei Den Altesten Frankenkonigen und Im Merowingischen In Francia18 . no.1,1991.PP.50-52.
(2) Gregory of Tours, The History of the Franks,P.40-41.& Kurth, G. Saint clotilda,PP.60-61.
(3) Lacépède, Bernard. Germain Etienne de La Ville de. Histoire Générale, Physique et Civile del'Europe: Depuis Les Dernières Années Du Cinquième Siècle Jusque Vers Le Milieu Du Dix-Huitième. Vol. I. Paris: Cellot, Mame et Delaunay-Vallée,1826.PP.206-207.

ويبدو أن هناك العديد من الأسباب التي دفعت الملك كلوفيس إلى الاستجابة لهذا النداء . إذا وضعنا جانباً الطموح الناري الذي لم يسمح له بسهولة بالأمتناع عن المشاركة في نزاع شديد الأهمية على حدوده ، ووفقاً لجريجوري التوري : لم يستطع كلوفيس التردد للقيام بهذه الخطوة . فغزا ملك الفرنجة برجنديا ولقد ساعد جوديجزيل في إذلال جندوباد تحت جدران ديجونDijon[١]،وألحق هزيمة دموية به ، مما أجبر جندوباد على الهروب إلى أبعد جزء من مملكته واللجوء إلى أفينونAvinon[٢] ، ولم يكن كلوفيس يرغب في سحقه تمامًا وبدلاً من ذلك قام بملاحقته إلى معقله الأخير. ثم توقف كلوفيس عند ذلك ، مقتنعاً بإنقاذ والد زوجته بالتبني ، الذي ترك معه مجمعة من الجنود تتكون من خمسة أو ستة آلاف رجل ، وقد نصب جوديجزيل نفسه ملكاً في فيينا ، عاصمة أخيه . في هذه الأثناء بدأ كلوفيس، في مطاردة جندوباد بهدف إنتزاع مدينة أفينون، وأرتجف الملك المهزوم ولجأ إلى مستشاره الحكيم أرديوس.(٣)

ذكر جريجوري أن المستشار العبقري قال: "لم يتبق لدينا سوى مورد واحد فاترك الأمر لي؛ سأعتبر نفسي هارباً، وسأكون قادراً قريباً على التحدث مع الملك كلوفيس . فقط أوعدني بتنفيذ تعليماتي". فأعطى جندوباد الوعد المطلوب ، وشق أريديوس طريقه إلى معسكر العدو، وقدم نفسه أمام كلوفيس ، وأعلن أنه مستعد لخيانة سيده

---

(١) ديجون: تقع مدينة ديجون علي الطرق الرئيسي الذي يربط سواحل البحر المتوسط بشمال اوروبا ، وهي عاصمة مملكة برجنديا قديماً ، وكانت من المدن المزدهرة في العصر الميروفنجي. انظر: جودة حسين: جغرافيا أوروبا الأقليمية ، ص٢٠١.

(٢) افينون: هي مدينة تقع في وادي نهر الرون، وهي من اكبر المدن الفرنسية، وتتميز بإنها سوق ومركز لتعليب الخضراوات . انظر : جودة حسين: جغرافيا أوروبا الأقليمية ، ص٢٠٤.

(3) Gregory of Tours, The History of the Franks,P.42-43.& Marius Of Avenches, Marii Episcopi Aventicensis Chronica In Chronica Minora Saec .IV.V.VL.VII edidit Theodous Mommsen ,Berolini apud Weidmannos MDCCCXCIII,Monumenta Germaniae Historica. Avctorum Antiquissimorum Tomvs . XI. VOL .II ,1898.P.38.& Kurth, G. Saint clotilda,PP.62-63 .

قائلا : "لقد تخليت عن جندوباد البائس ، وإذا تكرمت لتأخذني إلى خدمتك ، فستجدني خادمًا أمينًا". وسارع كلوفيس إلى الترحيب به ، وسرعان ما اكتسب البرجندي ثقته ، لأنه كان رجلاً يتمتع بالذكاء والحكمة ، وأظهر إخلاصاً كبيراً في تنفيذ المهام المختلفة الموكلة إليه ، وبعد حصار كلوفيس لمدينة أفينون. أقترح المستشار عليه أن يرسل رسول إلي جندوباد ويفرض عليه أن يقدم الجزية ، ورأي كلوفيس أن هذا أفضل قرار وبالفعل سحب جيشه إلى أراضي الفرنجة وحصل من جندوباد على وعد بدفع جزية سنوية.(١)

بدأ الأمر كما لو أن كلوتيلدا ستكون قادرة على تهنئة نفسها على النتيجة المرضية نسبيًا للحرب التي سببت لها القلق الشديد ، لكن ارتياحها كان مقدراً له أن يكون لفترة قصيرة وكان من المقدر أن يضع قتل الأخوة حداً للشجار بينهما . فبالكاد أدار كلوفيس ظهره وعاد إلي المملكة الفرنجية ، عندها انطلق جندوباد من أفينون، وحاصر فيينا، وسارع جوديجزيل ، لمحاربة أخيه ، وعانت البلاد في تلك الفترة حتي بدأت تُشرف علي المجاعات وخوفاً من ذلك وبسبب التهديد بالمجاعة . أمر جوديجزيل جميع الأشخاص عديمي الفائدة بمغادرة المدينة . فعمل هذا الإجراء على تدميره ففي نهاية الأمر لجأ جوديجزيل إلى الكنيسة الآريوسية ، لكي ينجوا من بطش أخيه . لكنه قتل عند سفح المذبح ، وأصبح جندوباد بدون منافس الحاكم الوحيد علي مملكة برجنديا.(٢)

لابد أن الموت المأساوي لجوديجزيل سبب حزناً مريراً لأبنته بالتبني ، التي بذلت كل ما في وسعها لتجنب مثل هذه الكارثة. علاوة على ذلك ، كانت ضربة كبيرة لكلوفيس، الذي رأى بذلك حليفه يموت بسيف عدوهم المشترك مع خسارة كل ما كُسب ، وبعد فترة وجيزة من هذه الأحداث المأساوية أبرم معاهدة سلام مع ملك

(1) Liber Historiae Francorum, ed. By. Krusch and W. Levison, (M. G.H), Scriptores Rerum Merowingicarum, Hannover, 1888.P.226.& Gregory of Tours,The History of the Franks,P.43.

(2) Gregory of Tours, The History of the Franks,P.44.& Kurth, G. Saint clotilda,PP.64-65 .

برجنديا . حيث التقى الملكان على حدود مملكتهما، وأسفرت مقابلتهما علي سلام دائم . ثم وجد كلوفيس في جندوباد حليفاً مخلصاً، ويحق لنا أن ننسب ذلك جزئياً إلى التأثير اللطيف لكلوتيلدا، والتدخل لتحسين علاقتهما من أجل تخفيف مرارة نزاعاتهم ، وفي النهاية ضم أيديهم إلى رابطة الصداقة.(١)

إذا تذكرنا أنه بدلاً من الأعتراف بهذا التدخل المفيد الذي بذلته كلوتيلدا لتحسين علاقة زوجها الملك كلوفيس والملك جندوباد شقيق والدها ، فإن الأسطورة الشعبية ، المستوحاة من بربرية العصر، قد صورت كلوتيلدا على أنها العبقري الشرير الذي حثت على حرب الإبادة.(٢)

حيث يذكر كلا من جريجوري وفريدجار أن كلوتيلدا لم تنسي موت والدها ووالدتها ، وجوديجزيل والدها بالتبني ، وبعد موت زوجها بدأت تحث أبناءها بالإنتقام لها. ويقول جريجوري: "أن كلوتيلدا دعت أولادها الثلاثة وقالت: أبنائي الأعزاء لاتجعلونني أندم لأنني أنجبتكم وربيتكم بهذه الرعاية ، أنكم يجب أن تدفعوا الضرر الذي وقع علي ، ويجب أن تفعلوا كل ما بإستطاعتكم للأنتقام لمقتل أمي وأبي". وكانت كلوتيلدا تحث أولادها علي الحرب مع أبناء عمها جندوباد ، وهم : جودمار Godomar وسيجسموند Sigismund ملوك برجنديا ، ولهذا السبب قام أبناء كلوتيلدا بغزو برجنديا لمحاربتهم ، وقبض الملك كلودومير علي سيجسموند وسجنة في أورليانز. وقتل سيجسموند وأبنائه وأعدمت زوجته ، ولكن جودومار فر من السجن واختبأ ، وفي وقت لاحق ، أستعاد قوته وأستعاد مملكة برجنديا، وعاد ليحارب كلودومير ، ولاحقاً تحرك جيش كلودومير مرة أخرى ضد جودومار ، وفي سنة ٥٢٤م إستطاع كلودومير أن يهزمه وقتله في بيتل battle وقضي علي ملوك

(1) Kurth, G. Saint clotilda,P.66 .

(2) Fredegarii, The Historia epitomata,the third book of the chronicle of Fredegarii,by Woodruff, jane ellen , an annotated translation and historical analysis of interpolated material, Ph . D . University of Nebraska – Lincoln 1987.PP.45-47.

برجنديا.(١)، ويذكر روجر كولينز أنه علي إثر تلك الصراعات العائلية ، انتشرت الحروب الأهلية المتعددة التي أبتليت بها مملكة الفرنجة في تلك الفترة ، ويري كولينز أن الصراع تحول للداخل بين أبناء الملكة كلوتيلدا ، وأرجع السبب حول الأخذ بالثأر ، الذي أدي إلي قيام حرب طويلة وقاسية بين الملوك الميروفنجيين ، ويري روجر أيضاً أن الأخذ بالثأر الدموي مع مرور الوقت أصبح داخل جماعة الأسرة الواحدة ، أيضاً لم تكن هذه الصراعات مقتصرة علي المناوشات المحدودة ولكنها يمكن أن تحدث علي نطاق واسع كحروب الأقارب . وذكر أن أشهر نموذج علي ذلك هو صراع كلوتيلدا والعائلة الملكية البرجندية . كما ذكر سبباً أخر هو تناقص المنافذ الخارجية الذي أدي الي توجيه الصراع نحو الداخل وذلك لأن الملوك كانوا يتوسعون خارجا للحصول علي الذهب ، فحينما قلت المنافذ الخارجية أنقلب التوسع داخليا بين ابناء كلوفيس.(٢)

ويمكن الزعم أن المؤرخين نجحوا في بناء تاريخ قوي ومتماسك للسلالة الميروفنجية من خلال استغلال خلفية كلوتيلدا كأميرة برجندية ، واستغلال مقتل والديها في إضفاء شرعية على كل الغزوات التي قام بها كلاً من كلوفيس وأبنائه من بعده في كل المناطق المحيطة بهم – بالأخص برجنديا التي كانت جزء من أراضيها ميراث لكلوتيلدا– من أجل تكوين سرد متماسك لأحداث الفترة الميروفنجية ، واستخدم المؤرخون عناصر من تاريخ كلوتيلدا لشرح تصرفات زوجها.(٣)

ويبدو أن من خلال تاريخ الملكة كلوتيلدا اتضح لنا أن مشاركة كلوتيلدا السياسية لم تكن بصورة مباشرة حيث تمثلت في حث زوجها الملك كلوفيس وأبناءها في محاربة

(1) Gregory of Tour, The History of francs,PP.54-55 .

(2) Roger Collins, Theodebert I: Rex Magnus Francorum, in Ideal and Reality in Frankish , Anglo-Saxon Society, edited by Patrick Wormald :Oxford: Basil Blackwell Publishing ltd, 1983. P.14 .

(3) Gregory of Tour, The History of francs,P.168.& Lavallée, Théophile. Histoire des Français depuis le temps des Gaulois jusqu'en 1830. Vol. I , Paris: Paulin et Hetzel,1838.P.115 .

عائلتها البرجندية والانتقام لمقتل والديها. كذلك يقدم المؤرخ جوليس بيتيني دوراً سياسياً لكلوتيلدا قد يكون أيضاً بشكل غير مباشر، ولكن كان له تأثير كبير في اتساع رقعة مملكة الفرنجة واتمداد حكم الملوك الميروفنجيين علي الممالك مثل مملكة برجنديا .

فيذكر دي بيتيني "أن الملكة كلوتيلدا كانت سبباً في نقل قواعد السلطة" . حيث تحدث في كتابه عن سلطة المرأة وملكها فيما يلي: " من المتعارف عليه أن النساء لا يرثن السلطة ولا يورثونها لغيرهن و قد كان ذلك هو الحال في العصر الروماني وبين الفرنجة ، فيجب على المرء أن يتذكر أنه في فرنسا لا تستطيع النساء نقل العرش إلى أزواجهن أو حتى لأبنائهن ، ولكن كان هناك بعض الحالات الأستثنائية التي حدث فيها ذلك بأن تورث المرأة حكمها لزوجها" . كتب هذه السطور ليشير للملكة كلوتيلد وزواجها من الملك كلوفيس حيث أن كلوفيس سعى نحو السيطرة على برجنديا عبر هذا الزواج . هكذا أوضح ضمنياً كيف أن الملكة كلوتيلدا كان لها الفضل في سيطرة الملوك الميروفنجيين علي مملكة برجنديا التي أصبحت جزءً من أراضي الملوك الميروفنجيين بعد سيطرة أولادها علي أراضيها.(١)

في نهاية حياة الملكة كلوتيلدا ، وبعد موت زوجها الملك كلوفيس أصبحت وصية علي أبناءها الملوك ، وكانت تقدم لهم النصائح بقدر الامكان ولكن لم يستمر ذلك طويلاً ، حيث أنها بعد فترة من وفاة زوجها تركت القصر ، وتوجهت إلي الدير وفضلت حياة الرهبنة والعزلة .

الملكة كلوتيلدا (٤٧٥-٥٤٥ م) ودورها الديني في نشر المسيحية وعلاقتها بالأساقفة ورجال الدين:

تعد الملكة كلوتيلدا هي الأكثر شهرة و مكانة بين جميع الملكات ، حيث أشار كرستيان أمالفي في دراسة صدرت عام ٢٠١١م إلى "أنها حظيت بتقديس الكاثوليك في القرن التاسع عشر؛ لأنها كانت الدافع الرئيسي لإقناع زوجها الملك كلوفيس لكي يعتنق المسيحية ، لذلك كرمها الكاثوليك الذين أكدوا أن تحول الملك كلوفيس للمسيحية أعقبه تحول الأمة بأكملها. كذلك ذكر أمالفي أن كلوتيلدا كانت تمثل

(1) Lehuërou, Julien Marie. Histoire des institutions mérovingiennes et du gouvernement des Mérovingiens: Paris: Joubert, 1843.P.471 .

"النموذج الأمثل في زمنها للزوجات والأمهات المسيحيات في القرن التاسع عشر".(١)

و يمكن اعتبار الملكة كلوتيلدا بشكل خاص على أنها نموذج و قدوة للمرأة الكاثوليكية في مملكة الفرنجة فهي "أم الأمة الفرنسية"، كما دعاها إدوارد دي فلوري في عام ١٨٤٣م ، ويعد جريجوري التوري الذي عاش في أواخر القرن السادس أهم مؤلف شبه معاصر كتب عنها ، على الرغم أنه بدأ في كتابة عمله في النصف الأخير من القرن السادس وذلك بعد وفاتها ، وفي تمثيل جريجوري لكلوتيلدا ، يخلق جريجوري نموذج مثالي للزوجة والملكة ، والمرأة المسيحية المتدينة التي كانت سبب في إهتداء الملك كلوفيس للمسيحية الكاثوليكية ، فهذا الدور لعبته هيلينا في إهتداء إبنها الإمبراطور قسطنطين ، ويشبة جريجوري كلوفيس بقسطنطين ولذلك رأي جريجوري أن دور الملكة كلوتيلدا في هداية كلوفيس من الوثنية إلي المسيحية الكاثوليكية يرفعها إلي مكانة القديسة ، وكان تصوير كلوتيلدا علي إنها الدافع وراء هداية كلوفيس قد وضع نموذجاً لقداسة المرأة او الأنثي بين النساء الملكيات.(٢)

تم تقديم كلوتيلدا والملكات الميروفنجيات كأمهات وزوجات مثاليات وقديسات . مع ذلك لم يكن الجميع على وفاق مع هذه الصورة الخالية من الأخطاء والعيوب الخاصة بالملكة كلوتيلدا: حيث كتب جول دوبرن[٣] في العمل الذي نشره في عام ١٨٣٧م

---

(1) Amalvi , C. Les Heros Des Francaise Controverses Autour de La Memoire Nationale , Paris Larousse,2011.P.28.& Heta, Aali. Merovingian Queenship in Early Nineteenth-Century French Historiography Doctoral dissertation, University of Turku,2017.P.37.

(٢) توفيت كلوتيلد في سنه ٥٤٤م ، بعد سنوات قليلة من ولاده المؤرخ جريجوري ، لذلك لم يستطع معرفتها شخصياً ، ولكن ارتباطها بمدينة تور وكنيسة القديس مارتن مكنه من تقديم صورة لانشطتها.انظر:

Mcnamara, J. A . John E. Halborg, and E. Gordon Whatley. Sainted Women of the Dark Ages. Durham, London: Duke University Press,1992.PP.38-50.&Macdonald,Eve. Epresentations of Women in Sidonius Apolunaris and Gregory of Tours:Coniuges Et Rerginae , ADissertation Submitted To The Faculty of Graduate Studies In Candidacy For The Degree of Doctor of : University of Ottawa , Canada ,2000.PP.63-64.

(٣) جول دوبرن (١٨٠٠-١٨٨٠) : كان عضواً بالمعهد التاريخي ، وكان ناقداً لمنح المرأة سلطات مبالغ فيها في الحكم الملكي ، و كان يميل للملكية الدستورية. انظر :

Heta , Aali . Merovingian Queenship , PP.37-38.

بشأن سيرة الملكات والحكام الفرنسيين: "كلوتيلدا كانت واحدة من أسوأ الملكات في التاريخ الفرنسي لأنها رغبت في السلطة وكانت انتقامية ، وقد منحت الكنيسة لكلوتيلدا مكانة رفيعة بين القديسين ولكن التاريخ منحها مكانة بين أسوأ ملكات فرنسا". كانت نظرة دوبرن السلبية لكلوتيلدا نابعة من رؤيته السلبية لتاريخ الملكية الفرنسية بالكامل، وكان نقده موجهاً إلى النظام الملكي بأكمله.(١)

في القرن العاشر جاءت نقطة التحول الرئيسية في تاريخ كلوتيلدا بعد وفاتها عندما أصبحت تُبجل كقديسة في الكنيسة الكاثوليكية ، ووفقاً لفلوتز لم يكن ما كتبه جريجوري عن كلوتيلدا كافياً لرفعها لمرتبة القديسين . فقد تم تقديس كلوتيلدا لأنه كان يُنظر إليها على أنها حولت زوجها كلوفيس إلى المسيحية ، حيث كتب أنه هناك تضارب شديد في المصادر التي تحدثت عن كلوتيلدا فبعضها نظر لقداستها و البعض اعتبرها شديدة العنف ومسئولة عن موت أحفادها ، ومع ذلك، كانت هناك نقاط خلافية في تاريخها مثل تلك المتعلقة بوفاة أحفادها وإتهامها بأنها المسئولة عن ذلك. كان لهذه النقاط الخلافية تأثيراً كبيراً على الصورة التي تم تناولها بها في التأريخ لحياتها لاحقاً. السبب الحقيقي هنا هو أن أي جانب سلبي لتاريخها سيؤثر بالتبعية عليها وعلى صورة زوجها الملك كلوفيس ، وعلى العصر الميروفنجي وعلي الملكية الفرنسية بأكملها. وحتى بعد رفعها لمصاف القديسين لم تكن شخصيتها ملائكية بل كان هناك جانب من الضعف البشري بها.(٢)

كان جريجوري التوري هو أول من صور كلوتيلدا كملكة مثالية ، وكشخصية قُديسة ، وأنها نالت احترام الجميع حيث أمضت حياتها في مساعدة الفقراء و الصلاة. تمتعت بقدر كبير من العفة و التقوى، وخصصت العديد من الأراضي لبناء الكنائس و الأديرة ، ولم يكن يُنظر لها باعتبارها ملكة بل كانت صورة حية للرب على وجه الأرض ، وذكر جريجوري عنها كلمات جميلة عن عفتها وفضيلتها . كذلك سار

(1) Dubern, J. Histoire des reines et régentes de France et des favorites des ros. Vols I-II. Paris: A. Pougin ,1837. PP.4-8 .

(2) Gregory of Tours , The History of the Franks,P.52.& Guizot, F. Histoire de la civilisation en France : depuis la chute de l'Empire romain. Vols. I-II. Paris: Didier, 1840.PP.30-31.

على نهج جريجوري العديد من المؤرخين في تناول سيرة الملكة كلوتيلدا ، خاصة في الأعمال التي تحكي سير القديسين.(١)

شاركت كلوتيلدا بصفتها ملكة الفرنجة ، بشكل طبيعي في حياة زوجها ومصالحه ، وعاشت معه في مدينة سواسونSoisson(٢) الرومانية القديمة ، التي كانت مبانيها الفخمة بمثابة مساكن للحكام الرومان ، وكانت المدينة في ذلك الوقت غنية بالمزارات المسيحية ، وأقيمت بها كاتدرائية مكرسة للعذراء المباركة ، وتم تكريم الشهيدين العزيزان على سكان سواسون ، كريسبين وكريسبينيان ، في العديد من الكنائس والأديرة.(٣)

هناك أسباب لنفترض أنّ زواج كلوفيس وكلوتيلدا كان ناجحاً، فيبدو أنّ كلوتيلدا قد انتصرت بسرعة على قلب زوجها ، فقد كان كلوفيس الوحيد تقريبًا بين الملوك الميروفنجيين ، قد سمح لزوجته الشرعية أن تشاركه في الأمور السياسية ، وبينما

---

(١) كانت الطبيعة الغالبة على تلك الأعمال هي إعتبار أن السلطات الأرضية و الممتلكات هي أمور ثانوية ، و أقل اهتماماً من مكانة النعمة السماوية ، وكان الغرض من هذه الرسالة التي تدعو إلى إهمال قيمة الممتلكات الأرضية والتفكير في السماويات هو الفتيات الصغيرات على وجه الخصوص من أجل إبقائهن "طاهرين". حيث نظُر للفتيات بإعتبارهن حارسات للقيم الأخلاقية والعفة. وكان يتم مراقبة ومراجعة كافة الأعمال التي يطلعون عليها . انظر:

Heta, Aali. Merovingian Queenship,P.45 .

(٢) من الخطأ أن نفترض أن أيام الملكة كلوتيلدا قضتها بشكل رئيسي في مدينة سواسون. حيث لم يكن للملوك الميروفنجيين في ذلك الوقت رأس مال ثابت ؛ وكان مركز حكومتهم في أي مكان قد يستقرون فيه ، وبالتالي كان يتم العثور عليهم في جميع أنحاء مملكتهم ، وهكذا سكن كلوفيس عدداً كبيراً من الأماكن المختلفة ، خاصة خلال السنوات الأولى من حكمه، قبل أن يميل لإختيار باريس من أجل وضع مقر إقامته على ضفاف نهر السين ، والتاريخ صامت بالنسبة لهذه السنوات السابقة ، ولسنا في وضع يمكننا من إعادة بناء تصور له ، كما هو الحال بالنسبة لبعضٍ من خلفائه ، ولإقامته المختلفة لا يسعنا إلّا أن نفترض من ما نعرفه ، أنّ العديد من المجالات الملكية أعطت بدورها حياة عائلية هادئة بقيادة القديسة كلوتيلدا. انظر :

Kurth G, Saint clotilda,P.32 .

(3) Kurth G, Saint clotilda ,P.31 .

كان كلوفيس لا يزال آريوسياً[١]، إلا أنه بسبب حبه واحترامه لكلوتيلدا فقد تغلب على تحيزاته الدينية حتى سمح بتعميد إبناه الأكبر سناً ، ويظهر الارتباط الوثيق الذي كان موجوداً بين الملك والملكة بشكل أوضح من خلال مخاطبة زوجها حول موضوع تحوله من الآريوسية إلي الكاثوليكية ، ومن الواضح أنه كان يجب أن تتمتع بمكانة كبيرة عند الملك حتي تحثه مراراً وتكراراً على التضحية الكبيرة دون الخوف من الرفض العنيف.(٢)

ساعد الأسقف ريمي الملكة كلوتيلدا في محاولة إقناع الملك كلوفيس للإيمان بالمسيحية الكاثوليكية ومع الوقت أصبح الأسقف ريمي المقرب من طموحات كلوتيلدا ، كما هو الحال مع القلق السري لديها ، الذي يجب أن يشاركه إلى حد كبير، ويمكننا أن نتخيل بسهولة أنه ألهم سلوك الملكة الشابة ، حتى أدق التفاصيل، في السؤال الهام حول خلاص زوجها ، وكان الأسقف ريمي يلقي الأحاديث الدينية علي كلوتيلدا ، والتي أجرتها علي زوجها، فإنها كانت تهدف إلى لمس القلب بدلاً من إقناع العقل ، وكان يكفيها أن تدافع عن إيمانها عندما تعرضت لرفضه للقيام بذلك ، وذلك بالشجاعة الهادئة والعقل الهادئ الذي يسكت المعارضة ويثير الاحترام لديه و الصلاة ، والأعمال الصالحة ، كالفضائل المسيحية كانت بلا شك الأسلحة المختارة التي اعتمدتها كلوتيلدا بذكائها الأنثوي . كما لم يلجأ القديس ريمي نفسه إلى الحث المباشر. حيث فضل إحاطة الملك بالتأثيرات والأمثلة ، والسماح لهؤلاء الرسل السريين والصامتين بالتأثير التدريجي.[٣]

---

(١) الآريوسية: يمكن وصف الآريوسية في هذا الوقت بأنها الشكل المقبول للمسيحية الجرمانية ، وقد انتشر بين القبائل البربرية بحماس تبشيري بواسطة القوطيين ، الذين كانوا من بين أول أتباع معتقداته ، وقد اجتذب بدوره جميع الأمم الجرمانية التي وافقت على تبني المسيحية ، بما في ذلك هيروليين ، والروجيين Rugi ، والندال ، والبرجنديين أنفسهم واعترف جميع الملوك الجرمانيين، على غرار ثيودوريك الكبير، بهرطقة أريوس. ولاحقاً أصبحت الآريوسية بالنسبة لهم ولشعبهم علامة مميزة ميزتهم عن الكاثوليك في الإمبراطورية الرومانية.

(2) Gregory of Tours ,The History of the Franks,P.38 .

(٣) كان من المستحيل ألا يصطدم كلوفيس بفضائل وقداسة الكهنة والرهبان المتواضعين الذين ساعدوا في تطهير غابات بلاده، ومن المستحيل أنه لا يجب أن يتألق ويخضع للجمال التام للكنيسة

يذكر فريديجار: أن الملكة كلوتيلدا عندما أنجبت إبنها الأول ، الذي كانت ترغب في تعميده ، حثت الملك بإستمرار على أن يعتنق المسيحية . لكن عقل الملك لم يتحرك لمساعيها ، فقال لها: "كل الأشياء خُلقت بترتيب آلهتنا ؛ إلهك لا يستطيع أن يفعل شيئًا". ولكنها استطاعت أن تقنع زوجها بإن يُعمد إبنها ، فعمدت الملكة إبنها على الكاثوليكية . ومع ذلك ، مات الصبي ، والذي أطلقوا عليه إنجومير ، وهو لا يزال طفل رضيع" . لهذا السبب قام الملك ، الذي تحركه المرارة بتوبيخ الملكة وقال لها : "كان الصبي سيعيش لو إنه تم تعميده باسم آلهتي". لكن الملكة شكرت الله تعالى على أنه أخذ لفردوسه طفلاً من رحمها، بعد ذلك ولدت ابناً دعته كلودومير، وبعد أن عمدته مرض فقال الملك: "سيموت هو أيضا مثل أخيه". ولكن بصلاة والدته ، تعافى الولد" . علاوة على ذلك ، قامت الملكة بإقناع الملك بكلمات لطيفة على أن يعتنق دين المسيح.(١)

لم يقتنع الملك بالتخلي عن دينه والإيمان بالكاثوليكية ، ولكنه عمد اولاده وبقي وثنياً لعدة سنوات أيضا ، وفي هذا ما يدل علي تمسكه بدينه وربما يكون كلوفيس قد تردد بين الآريوسية والكاثوليكية ،ولكن عائلته تدين بالآريوسية فكانت اخته الدوفليد آريوسية . يضاف إلي ذلك أن اكثر الملوك والشعوب البربرية المحيطة بالفرنجة كانت تدين بالآريوسية . وفي ذلك كله ما يحمل كلوفيس علي عدم ترك ديانته مرت

=الليتورجية ، كلما أتيحت له الفرصة ليكون حاضراً في خدماتها، أو أنه لا يجب أن يكون واعياً بالهاوية التي تفصل بينهم وبين البرابرة. علاوة على ذلك ، بدأت الاعتبارات السياسية في تحويل أفكار الملك نحو الكاثوليكية. على الرغم من المظاهر المعاكسة ، فقد شعر أنه لا مكان له في الآريوسية ، وأنه كان مؤهلاً للعب دور أنبل من دوره في أعقاب صهره ثيودوريك ، وذلك من خلال اعتماد إيماناً برعاية الكنيسة الكاثوليكية، وكان يخلق لنفسه موقعاً فريداً بين السيادة . لقد توقع أنه ، على رأس مملكة معززة بالوحدة والثقة ، مدعوماً بحماس من قبل السكان الأرثوذكس والتأثير الهائل للأسقفية الغالية وكان عليه فقط أن يعلن نفسه كاثوليكياً من أجل الاستمتاع بهذا الإنضمام الضخم والرائع للثروة. انظر :

Gregory of Tour, The History of francs,P.38.& Fredegarii , The Historia epitomata, the third book.P.16.& Kurth G, Liber Historiae, give the name of St Remi , Compare Histoire Poetique des merovingie,PP.217-220.

(1) Fredegarii , The Historia epitomata , the third book.PP.32-33 .

أربع سنوات منذ زواج كلوتيلدا وكلوفيس ، وكان الأخير لا يزال وثنياً. لكن عام ٤٩٦م لم يكن مقدراً أن يمر حتى كانت الضرورة قد دفعت الملك إلى الأعتراف بما كان ينكره دائما بإرادته الحرة ، فمن بين الحروب الكثيرة التي ملئت عهده يبدو أنَ أكثرها الجدير بالملاحظة هي تلك التي شنها ضد الألمانGermans.(١)

يذكر جريجوري :"أن الملك كلوفيس أُجبر على قتال الألمان . في نهر الراين وربما في اتجاه الألزاس ، وأن الملك كلوفيس قام بتجميع جيشه بالكامل، وبدأ بالفعل أن النصر قد اقترب لصالح الفرنجة . ثم بدأت المعركة تنقلب لصالح الألمان وبدأ جيش الفرنجة في التراجع وكانت الهزيمة شيكة ، ورأى كلوفيس الذي كان يقاتل على رأس قواته ، أن شجاعة رجاله قد إنهارت وأنه لم يعد بإمكانه دفعهم للهجوم ، ومر أمام عينيه كل أهوال الهزيمة وجميع كوارث الإنسحاب. ثم بدأ أنه يسمع مرة أخرى ، في قلبه ، ذلك الصوت المحبوب الذي تحدث إليه في كثير من الأحيان عن إله أكبر وأقوى . وفي نفس اللحظة ، من أعماق ذاكرته ، المخزنة بكلمات كلوتيلدا ، نشأت صورة المسيح المحب والمُعطي، الذي كان كما أكدت له قاهراً للموت وأمير الدهر الآتي. وفي يأسه صرخ من الألم والضيق: "يا يسوع المسيح أنت، حسب كلوتيلدا ، ابن الله الحي ، أعني في محنتي، وإذا أعطيتني النصر، فسأؤمن بك وسأعتمد باسمك". عندها تغيرت المعركة لصالح كلوفيس وجيشه ، واستعاد جنود

---

(١) الألمان: كانوا عبارة تحالفاً من القبائل الجرمانية تشكل خلال القرن الثالث الميلادي من قبائل الألب الجرمانية والسويبية، على الأرجح السمنونيين، اليوثونغيين إضافة إلى قبائل ألمانية أخرى ووحدات عسكرية وتوابعها في المنطقة الواقعة بين الراين، واستقروا حول الجزء العلوي من نهر الماين بالمنطقة التي تقع اليوم في جنوب غرب ألمانيا ، وكانوا من ضمن الشعوب الجرمانية ، وقد سكنوا على الضفة اليمنى من نهر الراين ، ، بالقرب من الفرنجة. الذين امتلكوا كل تلك الصفات العظيمة التي جعلتهم يفوزوا بسيادة الغال ، وكانوا مؤهلين تماماً للتنازع على امتلاكها مع بعض الأمل في النجاح. علاوة على ذلك، فإن شخصيتهم العدائية وحاجتهم للتوسع جعلت من المحتم أن يندلعوا في الأعمال العدائية ضد جيرانهم الأقوياء، وفي معركتهم مع الملك كلوفيس أنهزموا وهربوا ، وذلك عندما رأوا ملكهم ميتا . لاحقاً بعد تسع سنوات من منزلتهم لم يتمكنوا من العثور على قبيلة تساعدهم ضد الفرنجة ، فخضعوا لسلطة كلوفيس. انظر: نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، ص٧٩.

Gregory of Tour, The History of francs,P.39.& Fredegarii,The Historia epitomata , the third book.P.36.& Kurth G, Clovis , Victor Retaux, Libraire-Éditeur, paris 1901.PP.315-318 .

كلوفيس قوتهم ، وتراجع الألمان ، وقُتل ملكهم في الحرب ، ورأى المحتلون أنفسهم يتحولون إلى مهزومين ، وضرب موت زعيمهم ضربة أخيرة لشجاعتهم . فرفعوا أذرعهم ، وفي ساحة المعركة توسلوا من أجل رحمة ملك الفرنجة ، ولقد عاملهم كلوفيس بلطف وكرم ، ووضع نهاية فورية للحرب".(١)

في وقت لاحق ، كانت كلوتيلدا حريصة على ألا تضيع دقيقة قبل الحصول على ثمار نذر كلوفيس دون تأخير، فبعثت برسالة إلى الأسقف ريمي ، وبلغته بالتغيير الذي حدث في قلب الملك ، وفي الوقت نفسه تم تسريع عمل تعليماته ، وكانت خدمات القديس ريمي كمدرس للتعليم الديني لا غنى عنها ولكن الملك كلوفيس كان متخوفاً من أهله واتباعه الآريوسيين ، وكانت المشكلة هذه التي وقعت على الملك ولابد من مواجهتها، ونظراً لعدم وجود إمكانية لإتخاذ أي خطوات محددة حتى يتم التوصل إلى بعض التفاهم مع الشكوك، أستدعهم كلوفيس إلى اجتماع، وأوضح نواياه وطلب نصيحتهم ، كما هو الحال بصوت واحد، أعلنوا جميعاً أنهم على استعداد للتخلي عن آلهتهم ، وقبول الإله الذي أعلنه لهم كلوفيس ، ولم يبق سوى تحديد تاريخ الحدث وهو تقليد قديم قيل إنه أتى من أيام الرسل.(٢)

"اليوم العظيم الذي بزغ أخيراً وهو تحويل الأمة الفرنجية إلى الإيمان بالكنيسة الكاثوليكية كان ذلك في الخامس والعشرين من كانون الأول / ديسمبر ٤٩٦م ، قام ملك الفرنجة ، يليه موكب نصر، بشق طريقه وسط الصيحات الحماسية من الحشد إلى كاتدرائية نوتردام ، حيث المعمودية ، ويكتب مؤلفاً معاصراً قائلاً: "مثل

---

(1) Gregory of Tour, The History of francs,PP.40-41.& Liber Historiae Francorum,P.262.& Hodgkin , T . H. Theoderic the Goths London, 1891 .PP.189-190 .

(٢) كان سر المعمودية يدار فقط في أحد الفصح ، ولكي يكون هذا العيد عظيما فكان لابد من اتمام الأمر في عيد الميلاد. فبعد عيد الفصح ، كان عيد الميلاد هو بلا شك العيد الذي من خلال أهميته السرية ، وبفضل طقوسه المهيبة ، أعطى نفسه الأهمية للحدث العظيم الذي كان على وشك الحدوث ، وقد رتب كلوفيس مع الأساقفة أن العيد يجب أن يحتفل بكل الروعة الممكنة وتمت دعوة جميع الشخصيات الهامة في المملكة وخارجها للحضور، وتم إصدار دعوات إلى أمراء الكنيسة خارج حدود المملكة. انظر : . Kurth G, Saint clotilda ,PP.46-49

قسطنطين ثان في طريقه للمعمودية ليتم تطهيره من الخطيئة ، وكان في مقدمته صليب ، تليه الكتب المقدسة التي يحملها رجال الدين ، ثم جاء الملك بقيادة الأسقف ريمي ، وكأنه يرشده إلى بيت الله ، وتتبعه كلوتيلدا ، البطلة الحقيقية لليوم ، ورافقها الشاب ثيودوريك ، الذي كان سيتبع والده في حكم المملكة ، والأميرات لانثيلدا والبوفليد أختا الملك كلوفيس ، وتبعوا ملكهم ، وجاءوا مثله للاعتراف بإيمان كلوتيلدا.(١)

وكان إعتناق كلوفيس للديانة المسيحية علي المذهب الكاثوليكي ومعه ثلاثة آلاف من أتباعه يوم عيد الميلاد عام ٤٩٦م حدثاً خطيراً في تاريخ اوروبا . لأنه كان الملك الفرنجي الوحيد الذي يعتنق الكاثوليكية ، وأصبح زعيم الكاثوليك وحاميهم الرسمي ، ومن ثم بدأت المسيحية في الأنتشار في حقل جديد وواسع.(٢)

اهم المؤسسات الكنسية والديرية التي أسستها الملكة كلوتيلدا :

بناء كلوتيلدا لدير القديس مارتن: لا يمكن لأحد أن يشك في أن تأثير كلوتيلدا على زوجها زاد بشكل كبير من خلال تحوله إلي الكاثوليكية . فلقد استفادت منه لمصلحة الدين ، ويمكننا أن نعتقد جيداً أنه من بين العديد من المؤسسات الدينية التي ينسبها التاريخ إلى كلوفيس ، كان العدد الأكبر، إن لم يكن كله ، ناتجاً عن مبادرة زوجته. أما عن دير القديس مارتن داوش ، تنص التقاليد المحلية صراحةً على أنه أقامه الملك كلوفيس بناءً على طلب كلوتيلدا ، وكان المجال المخصص للدير واسع النطاق وشمل نانتير وروزني وفان وفوسيني وتشويسي ، و يبدو أن كلوتيلدا قد سلمت لهذا الدير جزءً من ميراثها الخاص ، لأن أحد العقارات الأصلية المملوكة للدير يحمل اسم "إقطاعية القديسة كلوتيلدا". علاوة على ذلك ، كان واجبها إكمال الهيكل ، ولقد وفرت الوسائل اللازمة لوضع السطح وإنهاء المباني الخارجية المختلفة ، وترأست حفل التكريس.(٣)

---

(1) Gregory of Tour,The History of francs,P.41.&Liber Historiae Francorum, P.266. & Kurth G , Saint clotilda,P.51 .

(٢) نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، دار الفكر ، ١٩٨٢ ، ص ٨٠ ، محمد كمال الدسوقي : كتاب تاريخ ألمانيا ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، كورنيش النيل .١٩٩٦. ص٢٢ .

(3) Kurth G, Saint clotilda, P.67.

كنيسة العذرا مريم : هي الكنيسة التي أسسها الملك كلوفيس وزوجته كلوتيلدا في باريس ، وقد حافظت على بعض السجلات من تاريخ كلوتيلدا المبكر، ولا شك في أن كلوتيلدا كانت أول من اقترحت فكرة بناء الكنيسة على الملك ، ومن المؤكد أن المبنى لم يبدأ إلا في السنوات الأخيرة من عهد كلوفيس ، ولم يمض وقت طويل على بناء الكنيسة ، حتي قررت كلوتيلدا وكلوفيس أن يحتوي المكان جزءً لدفن الموتي ، ويمتلك المدفن جميع خصائص البازيليكا المبكرة ، وكان طوله ٢٠٠ قدم وعرضه من ٥٠ إلى ٦٠ قدماً ، وتم تزيين الجدران على الطراز القديم بالفسيفساء الغنية واللوحات الجدارية ، وكان المدخل الرئيسي عبارة عن رواق ثلاثي مزخرف بالفسيفساء واللوحات التي تمثل مشاهد من العهد القديم والعهد الجديد ، وبالقرب من الكنيسة كانت توجد مباني واسعة للدير لإستخدامها في المواسم التي كان يوجد بها احتفالات. وقد احتفلت كنيسة القديسة مريم، كل عام بذكر وفاة القديسة كلوتيلدا، في٣مايو.[١]

وفي الختام من خلال ما سبق ذكرنا ملكة من أهم الملكات في العصر الميروفنجي ، التي لم تستسلم بسهولة للضغوطات، وظلت تكافح لإبقاء مملكة الفرنجة قوية ، وكان لها أسلوب دبلوماسي في إدارة الأمور السياسية، وأيضاً تحملت المشقات والتوترات أثناء وصايتها علي أبناها الصغار، وقد رأينا أن تلك الملكة قد أثرت بشكل ايجابي في سياسة مملكة الفرنجة في العصر الميروفنجي ، وفعلت كل ما في مقدرتها لتثبيت سلطته أبناءها في المُلك .

---

(١) ارتبطت ذكرى وفاة كلوتيلدا إرتباطاً وثيقًا بذكرى وفاة كلوفيس ، حيث يتم الأحتفال بذكري وفاتهم معاً . عندما توفي كلوفيس في سنة ٥١١م تم دفنه في كنيسة القديس بطرس الرسول ، التي بناها بنفسه ، وقد حكم الملك كلوفيس ثلاثين سنة، وتوفي عن عمر يناهز الخامسة والأربعين ، ودُفن في تابوت حجري كبير مزين بالصلبان ، وبعد وفاته تكرست الملكة كلوتيلدا في كنيسة القديس مارتن للتعبد والصلاة ، وأصبحت كلوتيلدا أرملة قبل أن تبلغ الأربعين من عمرها ، وعاشت من بعد وفاة زوجها الملك كلوفيس تسعة عشر عاما ، وبعد وفاة كلوفيس أستمرت كلوتيلدا في رعاية الكنيسة ودور عبادة القديسين مارتن و القديسة جينوفيفا . وبخصوص جسدها ، فقد دُفنت في سرداب كنيسة القديس بطرس بجوار زوجها الملك كلوفيس. انظر :
Fredegarii,The Historia epitomata,the third book.PP.42-55.&Kurth,G, Saint clotilda,PP.67-69.& Macdonald, Eve . Epresentations of Women in Sidonius Apolunaris and Gregory of Tours,P.76 .

نتائج البحث :

إن الدور السياسي الذي قامت به الملكة كلوتيلدا والذي يتمثل في حثها الدائم لأبناءها لخوض حرباً مع ملوك برجنديا ، كان له اثر بالغ في توسيع رقعة مملكة الفرنجة ؛ حيث سقطت مملكة برجنديا سنة ٥٢٤م تحت حُكم الملوك الميروفنج بعد قتل جودومار –أخر ملك برجندي– علي يد كلودومير الملك الميروفنجي.(١)

إلي جانب دورها الديني بالغ الأهمية ، والذي يتمثل في تحويل زوجها الملك كلوفيس الأول إلي المسيحية الكاثوليكية مما تبعه تغيير مذهب المملكة بأكملها من المذهب الآريوسي للكاثوليكي ، كما أن تغيير المذهب تبعه تغيير كل نظم الحكم للملوك الميروفنج بما يتناسب مع الدين الجديد ، كذلك أصبح الملوك الميروفنجيين حماة للدين المسيحي بفضل الملكة كلوتيلدا ، وبالتالي قاموا بمهمة التخلص من الممالك الجرمانية المجاورة في اوروبا الغربية والتي تدين بالآرية ؛ حيث شعر الملك كلوفيس أنه من الأفضل التخلص من تلك الممالك لأن الكنيسة الكاثوليكية كانت تراهم من الوثنيين، وبدأ ينشر المعتقدات الدينية الكاثوليكية في جميع أنحاء الممالك المحيطة.(٢)

كما اثر تغيير الدين علي المسار المستقبلي لمملكة الفرنجة في اوروبا الغربية والوسطي ؛ فقد تم إنشاء نظام ملكي حل محل الإمبراطورية الرومانية الغربية والتي استمر حكمها من القرن الخامس وحتي منتصف القرن السابع. كما اتاح اعتناق الفرنجة للمذهب الكاثوليكي الفرصة لمملكة الفرنجة في الاستمرار والبقاء نتيجة التحالف بين الفرنجة والكنيسة الكاثوليكية وأدي ذلك إلي امتزاج العنصر الروماني والفرنجي.(٣)

---

(1) Gregory of Tour,The History of francs,PP.55-56.

(٢) نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، دار الفكر ، ١٩٨٢، ص ٨٠ ، عائشة سعيد أبو الجدائل: أثر المذاهب الدينية في نجاح بعض الممالك الجرمانية وسقوط بعضها الآخر بين عامي ٤١٢ و٨٠٠ م ، مجلة جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، مج ١٠ ، ع١، ص١٦٥ .

(3) Gregory of Tours, The History of the Franks,PP.44-47 .

سعيد عبد الفتاح عاشور، اوروبا في العصور الوسطي ، ص٨٢ . ، فشر ، اوروبا في العصور الوسطي ، ص ٣٧ .

وأيضاً إن أهتمام كلوتيلدا بالرهبنة لاحقاً ادي إلي تشجيع الملكات الأرامل إلي الترهبن في الأديرة ، كما تأثرت الملكات بالملكة كلوتيلدا في بناء الأديرة والكنائس ، مثل الملكة بليكترود blectrod [١] التي تكرست في إحدي الأديرة والذي بنته بنفسها ، والملكة راديجوندRadigund(٥٢٠-٥٨٧م)[٢] التي قامت ببناء دير بواتييه. يعود الفضل في ذلك للملكة كلوتيلدا التي كانت اعمالها الصالحة مثال احتدي به فيما بعد الملكات الميروفنجيين .

---

(١) بليكترود هي زوجة بيبن رئيس بلاط مملكة اوسترازيا في عهد الملك كلوتار الثاني (٥٨٤-٦٢٩م) وإبنه الملك داجوبيرت الأول(٦٢٩-٦٣٩م)، وبعد زواجها من بيبن شجعته علي تشييد دير يدعي "كايزرفر" والذي شكل نقطة أنطلاق للنفوذ المسيحي نحو الشرق ، وفي سنة ٦٥٠م ، وبعد وفاة زوجها الملك بيبن كرست نفسها وأموالها للكنيسة ، وشيدت دير نيفال وجعلته تحت رئاسة إبنتها جرترود وأستقرت في الدير حتي وفاتها. كما أسست كنيسة القديس مريم في كولونيا ، في الميدان الرئيسي. وفي وقت لاحق شيدت دير للراهبات البندكتيين. انظر:

Vita Beati Pippini Ducis,dans R.H.G.F,T.II,Paris,1869.P.736.& Sigeberto Monacho Gemblacensi, Vitas Sigebert Regis Austrasia, dans R.H.G.F , T. II, Paris,1869.P.71 .

(٢) راديجوند: هي أميرة من نسل ملوك ثورينجيا ، فوالدها الملك بيرتيشارBertecha ، وجدها الملك باثين Bassin، وعمها الملك هيرمانفريد Hermantfred ، وقد عاشت مع اسرتها لفترة قصيرة قبل أن يدمر الفرنجة المنتصرون مملكة ثورنجيا ، ففي سنه ٥٣١ م هزم الملك كلوتار الأول الفرنجي الملك هيرمنافريد وقضي علي مملكته ، واثر راديجوند التي أصبحت جزء من غنائم الملك كلوتار الأول ، وقد كلف الملك الفرنجي بعض الأوصياء مهمة تربيتها وتعليمها ، وعنما كبرت تزوجها الملك كلوتار، ولكنها لاحقاً اختارت الذهاب إلي الدير مفضلة حياة الرهبنة وتكريس نفسها ، وقد شيدت دير الصليب المقدس في مدينة بواتييه ، واستقرت في الدير حتي وفاتها سنة ٥٨٧م. انظر:

Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis Libri duo Edidit Bruno Krusch, Monumenta Germaniae Historica , Scriptores Rerum Merovingicarum II, Chroniques de Saint Denis, dans R.H.G.F,T.III, Paris ,1869.PP.358-359.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر الاجنبية :-

1- Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis Libri duo Edidit Bruno Krusch, Monumenta Germaniae Historica , Scriptores Rerum Merovingicarum II, Chroniques de Saint Denis, dans R.H.G.F,T.III, Paris ,1869.
2- Dubern, J. Histoire des reines et régentes de France et des favorites des ros. Vols I-II. Paris: A. Pougin ,1837.
3- Fredegarii , The Historia epitomata , the third book of the chronicle of Fredegarii , by Woodruff , jane ellen , an annotated translation and historical analysis of interpolated material , Ph . D . University of Nebraska – Lincoln 1987 .
4- Guizot, F. Histoire de la civilisation en France : depuis la chute de l'Empire romain. Vols. I-II. Paris: Didier, 1840.
5- Gregory of Tours , The History of the Franks , Translated by Lewis Thorpe , New York , Penguin ,1974.
6- Kurth, Godefroid. Saint clotilda, Translated by. V. M. Crawford With a Preface by G. Tyrrell, S.J , Library of The University of California , London. 1906 .
7- Lacépède, Bernard. Germain Etienne de La Ville de. Histoire Générale, Physique et Civile de l'Europe: Depuis Les Dernières Années Du Cinquième Siècle Jusque Vers Le Milieu Du Dix-Huitième. Vol. I. Paris: Cellot, Mame et Delaunay-Vallée,1826
8- Lavallée, Théophile. Histoire des Français depuis le temps des Gaulois jusqu'en 1830. Vol. I , Paris: Paulin et Hetzel,1838.
9- Lehuërou, Julien Marie. Histoire des institutions mérovingiennes et du gouvernement des Mérovingiens: Paris: Joubert, 1843.
10- Liber Historiae Francorum, ed. By. Krusch and W. Levison, (M. G.H), Scriptores Rerum Merowingicarum, Hannover, 1888.
11- Marius Of Avenches , Marii Episcopi Aventicensis Chronica In Chronica Minora Saec . IV.V.VL.VII edidit Theodous Mommsen ,Berolini apud Weidmannos MDCCCXCIII,Monumenta Germaniae Historica. Avctorum Antiquissimorum Tomvs . XI. VOL .II ,1898 .
12- Sigeberto Monacho Gemblacensi, Vitas Sigebert Regis Austrasia, dans R.H.G.F , T. II, Paris,1869.
13- Vita Beati Pippini Ducis,dans R.H.G.F,T.II,Paris,1869.

ثانيا : المراجع الأجنبية :-

1- Amalvi , C. Les Heros Des Francaise Controverses Autour de La Memoire Nationale , Paris Larousse ,2011.
2- Ewig , Eugen : Die Namengebung Bei Den Altesten Frankenkonigen und Im Merowingischen In Francia18 . no.1 , 1991.
3- Hodgkin , T . H. Theoderic the Goths , London , 1891.
4- Ian Wood, The Merovingian Kingdoms. London, New York: Longman, 1994.
5- Kurth G , Liber Historiae , give the name of St Remi , Compare Histoire Poetique des merovingie .
6- Kurth, Godefroid. Clovis , Victor Retaux, Libraire-Éditeur, paris 1901.
7- Mcnamara, J. A . John E. Halborg, and E. Gordon Whatley. Sainted Women of the Dark Ages.Durham, London: Duke University Press, 1992.
8- Patrick, J. Geary. The Myth of Nations. The Medieval Origins of Europe. Princeton, NJ:Princeton University Press, 2002.
9- Roger Collins, "Theodebert I: 'Rex Magnus Francorum,'" in Ideal and Reality in Frankish &Anglo-Saxon Society, edited by Patrick Wormald, Oxford: Basil Blackwell Publishing ltd, 1983 .

ثالثا : المراجع العربية :-

١- جودة حسنين جودة : جغرافيا أوروبا الأقليمية ، ط ٢، الإسكندرية ، ١٩٧٥.

٢- محمد كمال الدسوقي : كتاب تاريخ ألمانيا ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، كورنيش النيل .١٩٩٦.

٣- نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، دار الفكر ، ١٩٨٢ .

رابعا : الرسائل الأجنبية :-

1- Heta, Aali. Merovingian Queenship in Early Nineteenth-Century French Historiography Doctoral dissertation , University of Turku ,2017.

2- Macdonald, Eve. Epresentations of Women in Sidonius Apolunaris and Gregory of Tours:Coniuges Et Rerginae , ADissertation Submitted To The Faculty of Graduate Studies In Candidacy For The Degree of Doctor of , University of Ottawa , Canada , 2000 .

خامساً: الدوريات العربية :

١- عائشة سعيد أبو الجدائل: أثر المذاهب الدينية في نجاح بعض الممالك الجرمانية وسقوط بعضها الآخر بين عامي ٤١٢ و٨٠٠ م ، مجلة جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، مج ١٠ ، ع١.